قال ويجب ان يعلم انه تعالى لا يقضي الا بالحق كما قال والله يقضي بالحق والمعاصي
باطل ولا يجوز اطلاق القول بانها من قضائه اذ لو كانت من قضائه لوجب علينا
الرضى بها اذ لا خلاف بين المسلمين ان الرضى بقضاء الله واجب ولا خلاف بينهم
ان الرضى بالمعاصي لا يجوز فدل على انها ليست من قضائه تعالى والجواب انا نقول
ان الله تعالى لا يقضي الا بالحق كما قال والله يقضي بالحق لكن لفظ الحق مشترك يطلق
ويراد به الامر كما قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبهذا هو المراد
من الاية الاولى ويطلق ويراد به الخلق كما قال فقضاهن سبع سموات في يومين
ويطلق ويراد به الاخبار كما قال وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع
مصبحين اي اخبرناه ويطلق ويراد به الالزام الحتم الذي لا خروج عنه من
الزجر ويحكم به عليه وذلك الذي يتبين من لفظ القضا بالمعاصي ومن يحقق
ذلك واما قوله والمعاصي باطل فلست ادري ما اراد بقوله باطل هل اراد
باطل وجودها فهي موجودة بالحس ولا ينكره نحو ذلك او اراد بطلان
حكمها في حكمها في الشرع التحريم وذلك معلوم من الكتاب والسنة او اراد بطلان
جزائها فقد اخبر الله تعالى ان جزاءها النار فاذا لم تكن باطلة في وجودها
ولا في حكمها ولا في جزائها فان وجه بطلانها هذا تخايل لمجرد الهوى
دون التبصر والنظر بعين الانصاف واما قوله انها ليست من قضاء الله
تعالى فانا نعني بالقضاء الحتم والالزام التام الذي لا خروج لموجود
عنه علم الله تعالى السابق ان كان يعتقد انه عالم بالاشياء قبل وجودها
كما اخبر تعالى عن نفسه بقوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وذلك الكتاب المبين
الذي وجد فيه هذه الاشياء قبل وجودها في الاعيان وحين وجدها

الى الحس

الحس والعيان هو القضا الحتم والحكم اللازم اذ من المتفق عليه بين العقل
والنقل ان من سبق في علم الله انه سعيد فانه السعيد حقا ومن سبق في علمه تعالى
انه شقي فهو الشقي حقا كما اخبر الصادق والمصدوق سيد الاولين والاخرين
صلى الله عليه وسلم بقوله السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن
امه وبقوله عليه السلام كنت نبيا وادم بين الماء والطين نطق اخبر عليه السلام
الى غيرها بقضا الله تعالى فيهم اعني علمه بمن سبق في علم الله تعالى انه يعيش كافرا
ويموت كافرا فايمانه مستحيل اذ لو امكن ايمانه لامكن استحالة علم الله به
جهلا وذلك محال فخرج من هذا ان علم الله يمكن فاذا بطل امكانه لزم الكفر
لزوما لا خروج له منه ولا يعتقد ان علم الله تعالى يدرك الاشيا على ما هي به
فقط اذ هذه صورة علم المخلوق في المكتسب من جهة الموجودات بعد وجودها
وعلم الله تعالى ليس كذلك لانه سابق للموجودات كلها محيط بها كلها قبل
وجودها ثم اوجدها تعالى بعد علمه بها على انها تكون على ما علم واراد ولا
يمكن ان تخالف ذرة من ذرات العالم ما سبق علمه تعالى فيها وهذا هو القضا
الحتم واما قوله لو كانت من قضائه لوجب الرضا بها فلولا مخاطبة الشرع
وتكليفه بالانكار على العاصي لكان الرضى بها واجب واما الرضا بمواقع القضا
الذي امر الشرع به ووقع بلا اتفاق علمه هو الرضا بقضائه من البلا الذي
جرت عادة الناس بالتضعضع منه والجزع فامرهم بالصبر عليه حتى قال انما
وبشر الصابرين الاية واضاف هذا المقام افضل من الصبر واي الدليل كثيره
تشتمل على عموم في اللفظ بخصوص المعنى ثم من بعض احكام الشرع بعضها
لظاهر الخطاب واشترك الاحاطة بعد معرفة ادلة العقول طلب لتخليط
اذ الضعفا الذين لا يحققون المعقول ولا يفهمون المنقول فقد تعرض لمجانبة

Copyright © King Saud University